مجلة عصور الجديدة– مصنفة ج- المجلد 9– العدد 3 - (نوفمبر) 1441هـ/2019م
ردمد EISSN 2600–6324 / ISSN 2170-1636 / الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

علم الآثار في فلسطين: نشأته وتطوره

Archaeology in Palestine: Its origins and development

لؤي أبو السعود، قسم السياحة والآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. صص9- 29
loayabualsaud@najah.edu

تاريخ استقبال المقال: 2019/07/11 تاريخ المراجعة: 2019/07/15 تاريخ القبول:.2019/09/01

ملخص: تزايد الإهتمام بعلم الآثار في فلسطين خلال السنوات الأخيرة على المستويين الأكاديمي والرسمي. على الرغم من تأخر ظهوره، فتأسست برامج لتدريس الآثار في الجامعات الفلسطينية. كان أولها معهد الآثار في جامعة بيرزيت عام 1976. تلاها المعهد العالي للآثار في جامعة القدس/أبو ديس، ثم في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، والجامعة الإسلامية في غزة وجامعة الخليل. أما على الصعيد الرسمي، فقد تأسست وزارة السياحة والآثار الفلسطينية عام 1994 بعد توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل التي كانت تسيطر على الآثار الفلسطينية منذ عام 1967 حتى تاريخ توقيع الإتفاقية، التي قسمت الضفة الغربية إلى مناطق (أ، ب، ج)، تسيطر اسرائيل على الآثار الموجودة في منطقة (ج). أمّا قانون الآثار الذي كان معمولاً به في فلسطين فكان القانون الأردني عام 1966. ونتيجة لسياسة السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة في تثبيت السيطرة على مناطقها فقد أقرت عام 2018 قانوناً جديداً للآثار بدلاً من القديم. ويهدف هذا البحث تتبع تطور علم الآثار الفلسطيني عبر العصور، وتسليط الضوء على أهدافه العامة، وكيف استغلت اسرائيل بوضوح الآثار لدعم وجودها تاريخياً ودينياً. لقد كان الاسرائيليون متقدمون في هذا المجال لتدعيم رواياتهم التاريخيّة مقابل عجز في الجانب الفلسطيني الذي ينقصه الامكانات والأدوات والدعم الرسمي. وأخيراً اعتمد الباحث في كتابة هذا البحث على جمع المعلومات من خلال المصادر والمراجع المختلفة وتحليلها.

الكلمات المفتاحيّة: علم الآثار؛ جمع المقتنيات القديمة؛ تنقيبات أثريّة؛ علماء الآثار؛ فلسطين؛ علم الآثار التوراتي؛ الرحالة اليونان والرومان.

Abstract: Interest in archeology in Palestine has increased in recent years at the academic and official levels. Despite its late appearance, archaeological

programs were implemented at Palestinian universities. The first was the Institute of Archeology at Birzeit University in 1976. It was followed by the Higher Institute of Archeology at Al-Quds University / Abu Dis, then at Al-Najah National University in Nablus, the Islamic University in Gaza and Hebron University. Officially, the Palestinian Ministry of Tourism and archeology was established in 1994 after the signing of the Oslo Agreement between the Palestine Liberation Organization (PLO and Israel, which controlled Palestinian antiquities from 1967 until the date of signing the agreement, which divided the West Bank into areas (A, B, C), Israel controls the antiquities in Area C. The Antiquities Law, which was in force in Palestine, was a Jordanian law in 1966. As a result of the Palestinian National Authority 's policy of controlling its territory, in 2018 it adopted a new antiquities law instead of the old one. . This research aims to trace the development of the Palestinian antiquities through the ages, highlight its general objectives, and how Israel has clearly used the antiquities to support its historical and religious existence. In this regard, the Israelis have advanced their narratives in exchange for a deficit on the Palestinian side that lacks the means, tools, and official support. Finally, the author relied on the collection of information through various sources, references and analyzes.

Key Words: Archaeology; Antiquarianism; Archaeological Excavations; Archaeologists; Palestine; Biblical Archaeology; Greek and Roman Travelers.

المقدمة: كانت فلسطين ولا تزال موضع إهتمام العلماء من أنحاء العالم وذلك لأنها الأرض المقدسة التي شهدت أحداث التوراة والإنجيل، وهي مهد السيد المسيح عليه السلام وعلى أرضها ظهرت معجزاته، كما هي أرض الإسراء والمعراج وبذلك يقدسها اليهود والمسيحيون والمسلمون. وأهميتها لا تأتي من فضلها على النواحي الرفيعة من حياة البشر فحسب، وإنما هو نتيجة موقعها الفريد في العالم بين القارات الثلاث أوروبا وآسيا وإفريقيا، ولأنها همزة الوصل بين أقطار الوطن العربي في المشرق وأقطاره في المغرب، والجسر الناقل للتأثيرات الثقافيّة من مراكز الحضارة المجاورة، ومركز من مراكز التجارة الدوليّة. وهي أهم المناطق في العالم التي أقام فيها الإنسان منذ قديم الزمن فقد أظهرت الأبحاث الأثريّة والتاريخيّة أن هذه الأرض تحتل مكانة استراتيجيّة منذ فجر التاريخ. وعلى أثر إنتهاء ظاهرة الحروب الدينيّة والسياسيّة التي شنها الأوروبيون على فلسطين وغيرها من أقطار الوطن العربي في المشرق تلك التي إشتهرت بإسم الحروب الصليبيّة، استمر إهتمام الأوروبيون بالأرض المقدسة ودراستها، كما استمر تدفق الحجاج من أوروبا إليها حيث أن زيارتها أصبحت تؤلف مصدراً من

مصادر الدخل القومي لأهل البلاد، وقد إزداد عددهم بمرور الزمن للسياحة والنزهة بشكل كبير حتى الوقت الحاضر.[1]

الأهداف العامة للبحث:

1- تتبع التطور التاريخي لعلم الآثار الفلسطيني منذ القرن التاسع عشر حتى الوقت الحالي.

2- التعرف إلى أهم الجمعيات والبعثات والمدارس والمعاهد الأثريّة التي عملت في فلسطين.

3- إلقاء الضوء على تسييس الآثار، واستخدامها من أجل خدمة أغراض وأهداف سياسية محددة تتمثل في تأسيس دولة اسرائيل.

4- التعرف إلى المشاكل والصعوبات التي يواجهها علم الآثار الفلسطيني منذ تأسيس السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة عام 1994 حتى الوقت الحاضر.

5- التعرف إلى أهم الأماكن الأثريّة التي أُجريت فيها التنقيبات الأثريّة.

6- التعرف إلى أهم النتائج والتوصيات في سبيل تطوير علم الآثار الفلسطيني والنهوض به.

مشكلة البحث: بدأ الإهتمام بآثار فلسطين منذ القرن التاسع عشر ميلادي. إذ اعتمدت المنهجيّة التي اتبعها الأثريون آنذاك عند دراسة تاريخ وآثار فلسطين بشكل أساسي على النص التوراتي. وبعد تأسيس دائرة الآثار الفلسطينية عام 1920م كان يرأس هذه الدائرة البريطاني جون جارستنج Johan Garsting الأمر الذي لم يحدث أي تغييراً في المنهجية المتبعة في دراسة آثار فلسطين. وظل الوضع على حاله حتى عندما تأسست دولة اسرائيل عام 1948. إذ بدأ بعد ذلك علماء الآثار يتجهون نحو اتباع منهجيّة علميّة جديدة، أطلق عليهم اسم علماء الآثار المحدثون الذين لم يكونوا كذلك أبداً. فدولةاسرائيل كانت قد تأسست وقد اعترف بها المجتمع الدولي. ولا حاجة لهم إلى تسييس الآثار! أما في الخمسينيات من القرن الماضي نقبت كاثلين كنيون في تل السطان (أريحا القديمة) ومدينة يبوس (القدس)، حيث كانت أول من اتبع المنهج العلمي في دراسة آثار فلسطين.

وبعد تأسيس وزارة السياحة والآثار الفلسطينيّة عام 1994 بدأ الفلسطينيون يكتبون تاريخهم بأيديهم من خلال التنقيبات الأثريّة الانقاذيّة والمنظمة التي يشرفون عليها، إلا أنهم لم يعملوا على النهوض بقطاع الآثار بشكل كافٍ. إذ واجهتهم الكثير من المشاكل الماليّة والإداريّة والسياسيّة، مما يستدعي ذلك إلى إعادة ترتيب أمورهم والوقوف بشكل جدي من أجل النهوض بآثار فلسطين من حيث حمايتها ودراستها وترميمها وترويجها للعالم بالشكل الصحيح.

منهجية البحث: اتبع الباحث المنهج التاريخ والوصفي التحليلي في دراسة المواضيع المختلفة المطروحة في هذا البحث. إذ قام الباحث بجمع المعلومات والبيانات من المصادر والمراجع والكتب الدينيّة والمواقع الإلكترونيّة ذات العلاقة بموضوع الآثار.

الإطار الزمني والجغرافي: يشمل هذه البحث تتبع تطور علم الآثار الفلسطيني خلال الفترة الزمنيّة الممتدة منذ القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر. ويشمل هذا البحث دراسة أرض فلسطين التاريخيّة من نهر الأردن شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً ومن رأس الناقورة شمالاً حتى أم الرشراش (إيلات) جنوباً.

علم الآثار في فلسطين: تم تقسيم المراحل التي مرَّ فيها علم الآثار في فلسطين إلى عدة مراحل زمنية، وذلك من أجل تسهيل عملية دراسة تطور هذا العلم بشكل منظم ومتسلسل. يعرض الباحث هذا الموضوع على النحو الآتي:

نشوء علم الآثار في فلسطين منذ البداية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى: بدأت الكشوف والدراسات الأثريّة والتاريخيّة في فلسطين منذ زمن مبكر، وكان أكثرها بأسلوب غير علمي فجاءت مجرد ملاحظات وتعليقات ورسومات من رحالة وحجاج جاءوا إلى فلسطين خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي. وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين إتبع الباحثون الأسلوب العلمي في دراسة تاريخ فلسطين وآثارها وكان أولهم السويسري فابري (Fabri) ثم تبعه الألماني (راوخ فولف Leonard Rauchwolf) الذي ألف كتاباً عام 1582م عن تاريخ فلسطين الطبيعي.[2]

ثم ألّف الهولندي زولارت(Zollart1762-1841م) في وصف المباني القديمة في فلسطين ورسمها. ودخل البحث الأثري في القرنين السابع عشر والثامن عشر

الميلاديين مرحلة أكثر جدية من الناحيتين العلمية والمنهجيّة. وتزايدت حركة التأليف والنشر بعد أن تعددت اهتمامات المتخصصين في الدراسات الدينيّة والحضاريّة، وقام عدد من الباحثين بتأليف كتب مختلفة حول هذه المواضيع وكان أهمها كتاب بعنوان "فلسطين وآثارها المعماريّة" ألفه الهولندي (أدريان ريلاندAdriaanReland) *Palestina* 1709 *ex monumentisveteribus,*[3]

وازداد عدد العلماء والدارسين خلال القرن التاسع عشر الميلادي وتميز أسلوبهم بالدقة والتوثيق ومنهم الرحالة الألماني ألرج جاسبر ستزن Ulrich Jasper Seetzen الذي إكتشف آثار مدينة جرش الرومانيّة في الأردن عام 1806م وألف كتاباً عنها، والألماني بيركهارت Burckhardt الذي اكتشف مدينة البتراء عام 1812م ووضع كتاباً عنها وعن آثار فلسطين ومصر والحجاز.[4]

وظهرت أسماء بريطانية في حقل الدراسات الأثريّة في فلسطين مثل جيمس مانغلز(James Mangels) وبكنغهام Buckingham وادوارد روبنسون(Edward Robinson) (1794-1863)، وقد تميزت دراستهم بالإختبارات والتوثيق الميداني. وكان روبنسون أول من قام بإجراء مسح أثري منظم في فلسطين وهو مؤسس علم الطبوغرافيا في فلسطين.[5] كما قام بالتعاون من ايلي سميث (Eli Smith) بعمل أول مسح **علمي لنفق سلوان** في مدينة القدس[6]. دراسة قوس روبنسون (Robinson Arch). ومن جانب آخر قامت هيستر ستانهوب (Lady Hester Stanhope) باجراء تنقيبات أثرية في عسقلان عام 1815م.[7] (ينظر شكل 1)

أما توبلرTobler فقد ألف كتاباً عن القدس وما حوالها. قدم وصفاً دقيقاً لكنيسة القيامة. كما أنه قام بدراسة بعض المقابر في وادي قدرون شرق المدينة في السنوات 1845-1846، وعام 1858م و1865م.[8]

وقام الفرنسي لويس دي سولسيLouis de Saulcy (1807-1880م) عام 1950 بتنقيبات أثريّةفي عدد من الأماكن الأثريّة في فلسطين ولكنه لم ينجح في مطابقتها مع الأحداث التوراتيّة ثم نقل عدداً من التحف الأثريّة الفلسطينيّة إلى متحف اللوفر في باريس (Saulcy, 1874) ويُعد لويس دي سولسي أول منقب أثري في فلسطين.[9]وأول

عالم آثار تحديثي يقوم بإجراء تنقيبات أثريّة. استكشف وأجرى تنقيبات أثريّة في العديد من المواقع الأثريّة، ومن أهمها القبور الملكيّة خارج مدينة القدس.

أمّا فيكتور جيرين Victor Guerin (1821-1891م) فقد زار فلسطين ثمانية مرات وألف كتاب مكون من سبعة مجلدات وصف فيه أرض فلسطين من الناحية الجغرافية والأثرية والتاريخية[10]. كما أجرى مسوحات أثرية متواضعة خلال الفترة الزمنية الممتدة بين (1852-1875م) في كل من القدس ونابلس والجليل.[11]

وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي حتى بدايات القرن العشرين تأسست الكثير من المؤسسات والجمعيات والمدارس والمعاهد الغربية لدراسة آثار فلسطين وتاريخها القديم تتبع لكل من فرنسا وبريطانيا وأمريكا وألمانيا. كان أولهما مؤسستان بريطانيتان لعبتا دوراً بارزاً في مجال الكشف والمسوحات الأثريّة في فلسطين وهما: صندوق استكشاف فلسطين Palestine Exploration) (Fund عام 1865م وجمعية استكشاف فلسطين عام 1870م بهدف دراسة الآثار والجغرافيا والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي في فلسطين وتوثيقها. بالإضافة إلى دراسة العادات والتقاليد السائدة فيها، حيث قام كل من كلود ريجنر كوندر Claude Reignier Conder (1848-1910م) وهيربرت كتشنر Herbert Kitchener (1850-1916م) بتأليف أربعة كتب بعنوان مسح غرب فلسطين (Survey of Western) (Palestine, Vol.I-IV وقد أكدت هاتين المؤسستين الصلة القوية بين بريطانيا ومشاريع الإستيطان اليهودي في فلسطين تحت الحمايّة البريطانيّة، وكانت جميع المشاريع الأثريّة والاستكشافيّة التي مولها أثرياء يهود من خلال هاتين المؤسستين تهدف إلى اثبات حق اليهود بالعودة إلى فلسطين وإقامة دولتهم فيها.[12]

وضع لورنس أوليفانت Laurence Oliphant (1829-1888م) مشروعاً لحل المسألة الشرقيّة بدعوة يهود أوروبا إلى الإستيطان في الجانب الشرقي للأردن لتنمية موارد الإمبراطوريّة العثمانيّة[13]. ورأى كتشنر (Kitchener) أن فلسطين هي الأرض التي تخص الشعب اليهودي.[14]

ومن أبرز الباحثين الذين عملوا بتشجيع من هاتين المؤسستين العالم البريطاني شارلز وارين Charles Warren (1840-1927م) إذ ركز دراسته على مدينة القدسعام

1867م، بسبب سعيه لإثبات صحة التوراة ارتكب أخطاءً كبيرةً في تأريخ مباني المدينة وأسوارها.أجرى تنقيبات أثرية في مدينة القدس، وقد عُرِفَ عنه بالحفر على شكل أنفاق، بعد أن منعته الدولة العثمانية من التنقيب في منطقة الحرم القدسي الشريف التي كان يعتقد انها ويعتقد أن منطقة الحرم القدسي كانت منصة للهيكل الثاني وأساساته.[15]

أما البريطاني ويليم فلندرز بيتري Flinders Petrie William(1853-1942م) الملقب بمؤسس علم الآثار الفلسطينية. فقدتوصل اعتماداً على المبدأ الذي توصل إليه الألماني هنريش شليمان (Heinrich Schliemann) دراسة الطبقات الأثرية وتعاقبها، وتأريخ الأواني الفخارية[16]. لقد شكل ذلك ثورة في علم الآثار الفلسطيني،**حيث نَقَبَ في تل الحسي**[17] **عام 1880م**، ونجح في تثبيت المراحل الحضاريّة في فلسطين بالاعتماد على الآثار الفخاريّة التي استعملها الناس في العصور القديمة، مما أدى إلى تطور عملية دراسة الآثار في فلسطين تطوراً كبيراً. كما وقد نقب بيتري أيضاً في تل العجول (غزة القديمة)[18] وفي تل الفارعة الجنوبي[19] في منطقة بئر السبع (ينظر شكل 1).

أما ف.ج. بلز F.J. Blissفقد أكد على طريقة فلندر بتري في تأريخ الطبقات الأثرية من خلال دراسة الفخار. كما قام عام 1894م بإجراء العديد من التقيبات الأثرية في تلال ومدن كنعانية مثل: **تعنك** [20]، **مجدو**[21]، **تل السلطان (أريحا القديمة)**[22]، **تل الجزر**[23]، بيت الشمس[24] وسبسطية[25]. وقد ألف كتاباً بعنوان: التلال الأثرية الكثيرة A Mound of Many Cities. (ينظر شكل 1).

كما تأسست جمعيات أخرى مثل الجمعية الأمريكية لإستكشاف فلسطين American Exploration Society عام 1875م، والمدرسة التوراتية والأثرية في القدس EcoleBiblique et ArcheologiqueFrancaise عام 1892م.

وتأسس المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية عام 1900م ومازالت له مقرات عديدة في عمان والقدس. وتأسس أيضاً المعهد الألماني البروتستنتي لآثار الأرض المقدسة Deutsche EvavgalischeInstitut fur HeilegenLandesفي نفس العام.

وفي عام 1909نقب جورج أندرو رايزنرGeorge Andrew Reisner (1867-1942م) من جامعة هارفرد Harvard في أريحاوفي سبسطية، وعمل ارنست سيلين Ernest Sellin(1867-1946م) من النمسا على كشف آثار تل تعنك، والمعماري الألماني جوتليب شوماخرGottlieb Schumacher(1857-1925م) وصف آثار شمالي فلسطين وجنوبها، وكارل واتزنجر Carl Watzinger (1877-1948م) عمل في أريحا بتمويل من الجمعية الألمانية لاستكشاف فلسطينDeutscherVereinzurErforschungPalästinas التي تأسست عام 1877م.[26]

وأخيراً، لا بد بعد ذلك من التنويه إلى أن العمل الأثري في فلسطين قد توقف بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى(1914-1918م).

علم الآثارالفلسطيني في عهد الإنتداب البريطاني (1918-1948م): بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) خضعت فلسطين لحكم الانتداب البريطاني. فعيّنوا جون غارستانج John Garstang (1876-1956م) مديراً لدائرة الآثار الفلسطينية لتنفيذ هذه المهمة عام 1920(27) وتم تأسيس دائرة الآثار الأردنية عام 1923م. وقد شجع غارستانج المؤسسات الدينيّة اليهوديّة على إجراء البحوث التوراتيّة. وفي عام 1919م أسس الانجليزي المدرسة البريطانية في مدينة القدس British School of Archaeology in Jerusalem والمعهد الفرنسي للآثار في القدس InstitutFrançaise de Archéologie – Jérusalemفي عام 1920م.[28]

كما أسس المجلس الإسلامي الأعلى المتحف الإسلامي عام 1923 كان في الأصل قاعة تابعة لمدرسة فخر الدين محمد المجاورة، بناها المنصور قلاوون أثناء الحكم المملوكيلفلسطينعام 1282م.[29]

أما فشر، س.س. C. C. Fisher فقد عمل في مجال العملي الأثري خلال الفترة بين 1925-1941م. وقد قاد علم الآثار إلى منهجية أكثر من حيث الدقة في العمل والتنظيم والتفصيل في التسجيل والتوثيق الأثري. أجرى تنقيبات أثرية في كل من بيسان عام 1921، ومجدو عام 1925، وبيت الشمس غرب مدينة القدس عام 1928.[30]

تنقيبات أثرية أخرى قام بها التوراتي ويليم اولبرايتWilliam. F. Albright(1891-1971م) عام 1926 في تل بين مرسم [31].(ينظر شكل 1) وكان له الفضل في تطوير علم الآثار الفلسطيني ونظمه. إذ وضع تواريخ خاصة بالعصرين البرونزي (3600-1200 ق.م) والحديدي (1200-539 ق.م) مازالت مستخدمة حتى الوقت الحاضر. من الجدير بالذكر أن توجهاته وميوله كانت توراتية.

وأجرى نلسون جلوك (Nelson Gluck) مسحاً أثرياً شاملاً للأجزاء الجنوبية من فلسطين والأردن ما بين عامي 1929-1936م، واستكمله من 1946-1948م، وخرج بنتيجة مفادها أن البلاد كانت خالية من السكان منذ العصر البرونزي الوسيط (2000-1550 ق.م) إلى نهاية العصر البرونزي المتأخر (1550-1200 ق.م)، وهو الزمن الذي يعتقد التوراتيون بأنه شَهِدَ في أواخره خروج بني إسرائيل من مصر إلى فلسطين بقيادة موسى عليه السلام(Glueck, 1959: 136) ، ومن الواضح أن جلوك حاول إثبات ما جاء في التوراة أن الإسرائيليين جاؤوا للإستيطان في أرض خالية من السكان. [32]

ومن أهم العلماء البريطانيين الذين أسهموا في التعريف بفلسطين وتاريخها بمنهج موضوعي واضح كاثلين كنيون Kathleen Kenyon (1906-1978م). إذ استخدمت طريقة **مورتيمر ويلر**(Mortimer Wheeler)[33] في التنقيب الأثري، حيث قسمت المنطقة التي نقبت فيها إلى مربعات صغيرة (5×5م)، وتركت فاصلا بينهما (Balks).

وفي عام 1938م تم افتتاح متحف الآثار الفلسطيني Rockefeller Museum في القدس، وذلك بمنحة ماليّة من الثري الأمريكي المعروف روكفلر[34] احتوى على معرض عن تاريخ فلسطين وحضارتها عبر العصور.

وكان أشهر من أجرى تنقيبات أثرية في مواقع العصور الحجرية في فلسطين البريطانية دوروثي جارود(1892-1968) Dorothy Garrod، حيث أجرت تنقيبات أثرية عام 1928 في كهف شقبا في وادي الناطوف، وتوصلت إلى نتائج مهمة فيما يتعلق بتطور الإنسان، وممارسة التجارب الزراعية. كذلك أجرت جارود تنقيبات أثرية في مغارات جبل الكرمل (السخول، كبارا، الطابون) إذ أكتشفت هياكل عظمية تنتمي لإنسان نياندرتال[35].

وكان لتأسيس الجامعة العبريّة University of Hebrew في القدس عام 1918م وافتتاحها عام 1925م، أثر كبير في النشاط الأثري في فلسطين من خلال برنامج وضعته الجامعة لإعداد علماء آثار يهود أصبح لهم شأن كبير في هذا المجال منذ عام 1948م. وتميز النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي بظهور اتجاه علمي يعتمد على الموضوعيّة في فهم العلاقة بين الآثار الفلسطينيّة وروايات التوراة، ويتجلى ذلك في كتاب الأب اليسوعي الفرنسي رونالد ديفو Ronald De Voux(1903-1971م) الشهير بتنقيباته في خربة قمران[36] على الشاطئ الغربي للبحر الميت **وتل الفارعة الشمالي** شمال مدينة نابلس. وبعد انتهاء حكم الإنتداب البريطاني على فلسطين وما تبع ذلك من أحداث جسام، توقفت دائرة الآثار الفلسطينية عن العمل وعن إصدار مجلتها العلمية الفصلية، وباشرت دائرة الآثار الأردنية إصدار مجلة علمية سنوية حوليّة دائرة الآثار الأردنية Annual Department of Antiquities of Jordan ورافق ذلك تزايد التقنيات الأثريّة في الضفتين الغربية والشرقية من الأردن، واتسع نطاق المسوحات الأثريّة الميدانيّة[37].

وقد نقبت كاثلين كنيون في تل السلطان في أريحا في أواسط الخمسينيات من القرن العشرين، ونشرت نتائج أبحاثها في عدة كتب، ثم في القدس ما بين 1962-1967م حيث اكتشفت آثاراً تُفند ادعاءات التوراتيين بأن مدينة القدس كانت عاصمة مملكة داود وسليمان، ونشرت عدداً من الكتب عن القدس وآثارها أهمها كتاب بعنوان: "القدس وتاريخها خلال 3000 سنة"، كما ألفت كتاباً بعنوان: الأموريون والكنعانيون، إضافة إلى عشرات المؤلفات والبحوث[38] (ينظر شكل 1)

وكان عدد قليل جداً من الفلسطينيين قد تمكن تدريجياً بعد تأسيس دائرة الآثار الفلسطينية زمن حكم الإنتداب البريطاني، من الإلتحاق بتلك الدائرة والتدرب على العمل الأثري كان من أشهرهم العالم الأمريكي من أصل فلسطيني ديمتري برامكي Dimitri Baramki (1909-1984)[39].

الآثار في فلسطين تحت الحكم الأردني (1948-1967م): تأسست دائرة الآثار العامة الأردنية سنة 1923م كجزء تابع لدائرة الآثار الفلسطينية التي يديرها السيد جورج هورسفيلد، وجاءت دائرة الآثار الأردنية مؤلفة من مدير وأمين ومحافظ، على أن

تكون مرتبطةً برئاسة الوكلاء مباشرة، وأن تلحق بها مصلحة السياحة أيضاً، وتقرّر أن يتولى إدارة الآثار الدكتور رضا توفيق الذي كان يشغل منصب أحد الوكلاء أيضاً، وقد انفصلت الآثار الأردنية عن دائرة الآثار الفلسطينية إثر صدور القانون الأساسي سنة 1928م لتصبح دائرة مستقلة، وعمل الدكتور رضا توفيق مدير الآثار على نقل مكاتب الدائرة من مدينة جرش إلى العاصمة عمان، وصدر في سنة 1934م قانون الآثار رقم 24 لسنة 1934م الذي كان أول قانون للآثار يشرع في الأردن، وجرى تعديله أكثر من مرة كان آخرها سنة 1988م[40].

هذا، وتمثل سنة 1951م نقطة مضيئة في تاريخ دائرة الآثار العامة حيث صدر العدد الأول من حولية دائرة الآثار الأردنية، وشرع في إنشاء متحف الآثار الأردني في جبل القلعة بعمان أيضاً، ويمكن اعتبار هذين الإنجازين الأساس لانطلاقة تطور مستمر نحو بناء دائرة للآثار قادرة على الاهتمام بآثار الأردن والعناية بها، وتنفيذ المهام المناطة بها بموجب أحكام الفقرة أ من المادة 3 من قانون الآثار رقم 21 لسنة 1988م[41].

بدأ الطلبة الفلسطينيون في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي في دراسة الآثار، والعمل في دائرة الآثار أو الجامعات الأردنيّة أو الفلسطينية أو العربية، برز منهم عوني الدجاني الذي ترأس دائرة الآثار الأردنية ما بين 1959-1968م، ومساعده محمود العابدي ورفيق الدجاني الذي عمل أميناً لمتحف الآثار الأردني ما بين 1959-1962م وعدنان الحديدي (1977-1989م) مدير دائرة الآثار سابقاً، ومعاوية إبراهيم في جامعة الإستقلال في أريحا، وزيدان كفافي الذي يرأس جامعة اليرموك حالياً[42].

علم الآثار في فلسطين زمن الإحتلال الإسرائيلي(1967-1994م): احتلت اسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967م، وضمّت الجزء الشرقي من مدينة القدس، وأعلنت توحيدها عاصمة لإسرائيل[43]، وكان من أهم الإسرائيليين الذين اهتموا بالآثار موشيه ديان Moshe Dayan (1915-1981) وزير الجيش الإسرائيلي الذي عمل على نهب آثار مدينة القدس، وأصبح قطاع الآثار في هذه الفترة تحت الإدارة المدنية لمنطقة يهوذا والسامرة، وعمل الإسرائيليون على تسخير كامل طاقاتهم من أجل التنقيب في

المواقع الأثرية التي يدعون بأنها مرتبطة بتاريخهم، وبعد تأسيس دولة إسرائيل عام 1948م ظهر علماء آثار إسرائيليين أطلق عليهم اسم "المحدثين" الذين تجنبوا ربط النص التوراتي بتاريخ فلسطين القديم والمواقع الأثريّة بسبب عدم وجود مبرر لذلك[44].

كما ظهر فريق من علماء الآثار خلال الفترة بين 1964- 1973م من أمثال رايت، ر.ب Wright, R. B؛ ويليم، ج. ديفر. William, G. Dever؛ وجوي د. سيجر (Joe, D. Seger عملوا على توظيف التخصصات العلميّة في الدراسات الأثرية[45].

ومن جانب آخر تزايد الاهتمام بهذا العلم على المستويين الأكاديمي والرسمي الفلسطيني على الرغم من تأخرها؛ فقد تأسست برامج لتدريس الآثار في الجامعات الفلسطينية، وكان برنامج الآثار في جامعة بيرزيت أول البرامج التي تأسست عام 1978 وفي عام 1987 أصبح اسمه معهد الآثار الفلسطيني[46]، لكنه أغلق لاحقاً بعد مقتل الأمريكي ألبرت جلوك Albert E. Glock عام 1992 في ظروف غامضة.

أما المعهد العالي للآثار فقد تأسس بمبادرة من أكاديميين فلسطينيين عام 1992 تحت مسمى المعهد العالي للآثار الإسلامية، واتخذ من مؤسسة دار الطفل في القدس مقراً رئيساً له، وهو أول مؤسسة أكاديميّة محليّة تمنح درجة الماجستير في تخصص الآثار تلبي احتياجات المجتمع الفلسطيني الغني بالموروث الحضاري والطبيعي، وفي عام 1996 تم دمج المعهد مع برامج جامعة القدس- أبو ديس، ونقل مقره إلى حرم الجامعة، وبعد ذلك تم تعديل البرنامج استجابة للفلسفة والسياسة الوطنيّة القائمة على توفير كوادر مؤهلة علمياً وعملياً، ومتفاعلة مع المستجدات في علم الآثار، إضافة إلى أقسام البكالوريوس في جامعة النجاح الوطنية عام 1995 وجامعة الخليل عام 2012[47]، والجامعة الإسلامية (فرعي آثار) عام 2001م[48].

وكان لمنظمة التحرير الفلسطينية دور غير مباشر في دراسة الآثار في فلسطين، فقد قامت الدائرة الثقافية لمنظمة التحرير الفلسطينية بإعداد الموسوعة الفلسطينيّة عام 1984، وجاءت في مجموعة من الأعداد أهمها العدد الخاص بالدراسات التاريخية الذي يتحدث عن تاريخ فلسطين منذ بداية العصور الحجريّة

إلى القرن العشرين، وقد شارك في تأليف هذه الموسوعة عدد كبير من الأكاديميين والمفكرين الفلسطينيين والعرب الذين عاشوا في فلسطين وخارجها[49].

علم الآثار في عهد السلطة الوطنيّة الفلسطينية (1993- 2019): تأسست وزارة السياحة والآثار الفلسطينيّة عام 1994 بعد توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينيّة وإسرائيل التي كانت تسيطر على الآثار منذ عام 1967 حتى تاريخ توقيع الإتفاقيّة، وحسب اتفاقية أوسلو قُسِمَت الضفة الغربية إلى مناطق (أ، ب، ج)، تكون الآثار الموجودة في منطقة ج تحت السيادة الإسرائيليّة العسكريّة والمدنيّة الكاملة (Oslo Accords, 1993: article 1). وكان قانون الآثار المعمول به في فلسطين القانون لعام 1966. إلا أنّه في شهر حزيران من عام 2018 تم تطبيق قانون التراث الثقافي المادي الجديد بدلاً من قانون الآثار الأردني القديم، إذ أن القانون لم يكن رادعاً فيما يتعلق بحماية الآثار الفلسطينيّة من السرقة والتهريب، والتنقيب غير الشرعي عن الآثار والتزوير وغيرها.

وفي شهر حزيران من عام 2018 صادق رئيس دولة فلسطين محمود عباس على قانون الآثار الفلسطيني الجديد الذي قامت بإصداره وزارة السياحة والآثار بالتعاون مع منظمة اليونسكو وبعض المؤسسات المحليّة والأكاديميّة الفلسطينيّة، ومن أبرز البنود التي تم تعديلها في قانون الآثار الأردني إقرار قانون العقوبات لكل من يعتدي على الآثار (ينظر قانون الآثار الفلسطيني رقم (11)، لسنة 2018: 25-45)[50].

ومن المؤسف القول بأن معايير اختيار وزير السياحة والآثار كانت ومازالت تتم بطريقة غير مهنية، إذ أنه منذ تأسيس السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة فقد تم تقاسم الوزارات المختلفة، وأصبحت وزارة السياحة والآثار من نصيب أتباع الديانة المسيحيّة، وعليه فإن الوزير كان ومازال يتم اختياره بناءً على ديانته المسيحية وليس على مهنيته وأهليته لمثل هذا المنصب، وقد سأل الباحث عن المبررات، حيث كانت الإجابة أن الغالبية العظمى من السياح الذين يزورون أرض فلسطين هم من المسيحيين، وبالتالي فلا بد من وجود وزير مسيحي يُدير وزارة السياحة والآثار.

أما على صعيد التنقيبات والمسوحات الأثرية التي قامت بها دائرة الآثار الفلسطينية؛ فقد كانت تتم في غالبيتها من خلال مشاريع مشتركة بتمويل من داوئر

ومؤسسات وحكومات أجنبية، وكانت أولى المشاريع التي نفذتها دائرة الآثار الفلسطينية بتمويل ودعم من الحكومة الهولنديّة عندما أكتشف نفق بلعمة الذي يقع في جهة المدخل الرئيسي لمدينة جنين عام 1996. حيث تم إنقاذ الآثار المكتشفة للمدخل الرئيس للنفق وترميمه، وتأهيله لاستقبال السياح. أما في غزة فقد قامت البعثة السويدية بتنقيب وترميم موقع تل العجول (غزة القديمة) في عام 1999م. كما أجرت بعثة فرنسية تنقيبات أثرية في الفترة الممتدة ما بين 2001-2002 في تل أبو السكن وميناء غزة[51]. (ينظر شكل 1).

وكذلك عملت البعثة الفلسطينيّة الإيطالية في تل السلطان (أريحا القديمة) في الفترة ما بين 1999-2006. إذ توصلت البعثة لإكتشاف سور مدينة أريحا. أما **خربة المفجر (قصر هشام)** في أريحا فقد عملت الحكومة النرويجيّة على دراسته وترميمه ابتداءً من عام 2001م[52]، وعملت الوكالة الأمريكيّة للتنمية أيضاً في المبنى نفسه في الفترة ما بين 2006-2014. كما ساعدت في ذلك أيضاً مؤسسة التعاون الدولي الياباني. إذ عملت على إعادة ترميم أرضية قصر هشام، وفتحها أمام السياح في عام 2017[53]. إضافة إلى ذلك، تم ترميم طواحين السكر في شمال أريحا عام 2000 و2001[54].

أما على صعيد ترميم المباني التاريخيّة والأثرية فقد قامت دائرة الآثار الفلسطينيّة بتمويل من الوكالة الأمريكيّة للتنمية عام 2005 بترميم قلعة مملوكية في خان يونس، وبلدة دير استيا العثمانيّة، وقرى كوروارتاح وقلعة البرقاوي في قرية شوفة، وجميعها تقع في محافظة طولكرم. واخيراً، تعمل الوكالة اليابانيّة للتعاون الدولي بإجراء تنقيبات أثريّة في قرية **بيتين**، وتمّ اكتشاف مدينة بيت إيل الكنعانية في الفترة الممتدة ما بين 2015-2019 .[55]

وأخيراً، تواجه دائرة الآثار الفلسطينيّة في الوقت الحاضر العديد من المشاكل أهمها سرقة الآثار من قبل لصوص آثار في المناطق التي تقع خارج سيطرة السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة، وبخاصة المنطقة ج التي تسيطر عليها إسرائيل بالكامل، إضافة إلى ذلك سرقة الآثار والتنقيب غير الشرعي، وتهريب الآثار خارج البلاد[56]. ومن جانب آخر، تدمير مراكز المدن القديمة من قبل الجيش الإسرائيلي خلال الإنتفاضة الثانية

(2000-2006) أثناء ملاحقتهم للمقاومين الفلسطينيين، وقد أدى ذلك إلى تدمير الكثير من المباني القديمة في البلدة القديمة في مدينة نابلس على وجه التحديد، كما قام الجيش الإسرائيلي بالسيطرة على المناطق الإستراتيجيّة العالية مثل قمة جبل جرزيم في نابلس ورأس العاصور في رام الله، كما بنيت بعض المستوطنات الإسرائيليّة بالقرب من المواقع الأثريّة والمقامات الإسلاميّة مثل: قلعة كيلة بالقرب من دير دبوان؛ مقام الشيخ بلال شمال شرق نابلس؛ مقام سلمان الفارسي في عراق بورين جنوب غرب نابلس؛ مقام النبي يوسف في بلاطة بالقرب من نابلس؛ ومسجد بلال بن رباح جنوب بيت لحم؛ والبلدة القديمة في الخليل، وتحويلها إلى مناطق عسكريّة ومستوطنات. وأخيراً، تهويد مدينة القدس على نطاق كبير.

الخاتمة: زاد الإهتمام بفلسطين لأسباب سياسية ودينيّة واقتصاديّة تتعلق بالبحث عن مبررات تاريخيّة لإثبات الحق التاريخي لليهود في فلسطين، وإنشاء دولة لليهود في فلسطين، ومن أجل ترجمة هذه الفكرة على أرض الواقع فقد تأسست كثير من الجمعيات والبعثات والمراكز البحثيّة الغربيّة التي اهتمت بربط النص التوراتي بتاريخ فلسطين من أجل إيجاد مبرر لقيام دولة يهودية على أرض فلسطين، ومن هنا بدأ تسييس الآثار بوجود رواية إسرائيلية واحدة حول تاريخ فلسطين، وفي المقابل ظلت الرواية الفلسطينيّة ضعيفة، ولم يكن لها البعد العالمي ولا حتى الإقليمي بسبب عدم اهتمام الحكومات العربيّة والفلسطينيّة بالعمل الأثري، وعدم اعتباره من الأمور المهمة على الرغم من أن الآثار كانت وما زالت في جوهر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

لقد تأسست دائرة الآثار الفلسطينيّة عام 1920، حيث كانت في عهد الإنتداب البريطاني، وبعدها استلمت دائرة الآثار الأردنيّة موضوع الآثار ضمن ما يعرف بوزارة السياحة والآثار الأردني في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي حتى عام 1967 عندما خسر العرب حربهم مع الإسرائيليين، ومنذ ذلك حتى عام 1994 سيطرت الإدارة المدنيّة والعسكريّة على الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصبحت الآثار تخضع للإدارة الإسرائيليّة، وفي نفس الوقت بدأت الجامعات الفلسطينيّة بتأسيس أقسام ومعاهد تدرس مادة الآثار؛ فكان معهد الآثار جامعة بيرزيت أول هذه المعاهد وكان ذلك في عام 1976، وقد أغلق هذا المعهد عام 1992 عندما قتل مؤسس المعهد

الأمريكي ألبرت جلوك في ظروف غامضة، وقد أغلق المعهد وأصبحت مادة الآثار تابعة لقسم التاريخ يتم تدريس الطلبة برئيسي تاريخ فرعي آثار.

أما في عام 1994 فقد تأسست وزارة السياحة والآثار الفلسطينيّة. إذ عانت الوزارة في بداية عملها من مشكلات إدرايّة وقلة الكفاءات، والميزانيات المخصصة التي اقتصرت فقط على دفع رواتب الموظفين وبعض المشتريات الضروريّة، إلا أن وزارة السياحة والآثار بدأت في التحسن، ولكن ذلك مرتبط بمدى استقطاب الوزارة لمزيد من الكفاءات ومن ذوي الخبرات الطويلة بهدف النهوض بقطاع الآثار بشكل صحيح، وكانت اتفاقية أوسلو عام 1993 قد قسمت الأراضي الفلسطينية إلى أ، ب، ج. وكانت وما زالت الآثار التي تقع في المناطق ج الخاضعة للسيطرة الإسرائيليّة تتعرض للإهمال والسرقة من قبل لصوص الآثار بسبب عدم مقدرة موظفي وزارة السياحة والآثار الفلسطينيّة والشرطة السياحيّة من الوصول إليها، وهي مرهونة بمدى تسليم اسرائيل هذه المنطقة للسلطة الوطنيّة الفلسطينيّة.

التوصيات: من الأمور الملفتة للنظر أن الاهتمام بعلم الآثار في فلسطين بشكل خاص والوطن العربي بشكل عام ما زال في مراحله البدائيّة، ولم يتلق الدعم الكافي سواء كان على الصعيد الرسمي أو من المؤسسات الأكاديميّة، لذلك يوصي الباحث بما يلي:

1- أهمية القيام بمشروع كبير تساهم فيه كوادر الآثار الفلسطينيّة لمسح مواقع الآثار في فلسطين والكشف عنها، والشروع في هذا المسح الشامل باستخدام التقنيات الحديثة متبوعة بالتوثيق العلمي الدقيق والمتكامل.

2- الاهتمام بموضوع الآثار من الناحية القانونيّة والتشريعيّة، والعمل على تفعيل القوانين النافذة، والعمل بموادها القانونيّة الضابطة والمحددة لأي نشاط أثري أو أعمال تحتك مباشرة بالآثار ومواقعها.

3- توفير الدعم الكافي للمتاحف التي تعدّ خزينة الآثار، والمكان الصحيح لعرض كنوز وإرث فلسطين الحضاري.

4- أهمية التواصل والربط العلمي والفني بين دائرة الآثار العامة وأقسام ومعاهد الآثار في الجامعات الفلسطينيّة، والتواصل المشترك بين الجهتين لمزج الخبرة الميدانية والعلمية والأكاديمية للوصول إلى نتائج صحيحة.

5- الاهتمام بنشر الوعي الثقافي للتعريف بأهمية الآثار بوصفها الإرث الحضاري، وأهمية الحفاظ عليه من خلال تشجيع النشر العلمي ودعمه، وإقامة المؤتمرات والندوات العلمية في هذا الجانب، والاهتمام بتضمين مواضيع علم الآثار والحضارات القديمة ومنجزاتها في المناهج الدراسيّة، كذلك التوعية العامة عبر نشر النشرات التعريفيّة، أو من خلال الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، والتي يمكن أن تكون ذات أهداف دعائيّة وسياحيّة.

6- بما أن معظم الكوادر الأثريّة العاملة في الجانب الأثري في فلسطين اليوم هي من مخرجات أقسام الآثار الأكاديمية التابعة للجامعات الفلسطينيّة والعربيّة؛ فإن أمر الإهتمام الجدي بهذه الأقسام يعد الخطوة الأولى لإيجاد كوادر علمية متميزة تأخذ على عاتقها مهمة النهوض بعلم الآثار، ويتحقق هذا بالإجراءات الآتية:

أ- تحديث المناهج العلمية وتوحيدها في أقسام الآثار في الجامعات الفلسطينية والعربيّة بشكل يوازي بين الجانبين النظري والعملي.

ب- أهمية مشاركة أساتذة وطلبة أقسام الآثار في أعمال أثريّة ميدانيّة لاكتساب الخبرة الميدانيّة، وتوفير الجانب العلمي في دراسة علم الآثار، وعدم اقتصارها على الدراسة النظرية، إذ أن علم الآثار يعد علماً تطبيقياً يعتمد على الجانب العملي أكثر من الجانب النظري.

ت- تأمين جميع المستلزمات والوسائل التعليمية اللازمة لإيصال هذا العلم التطبيقي بشكل نظري للطلبة حين يصعب توفير الجانب العملي في دراسة علم الآثار.

ث- إعداد المختبرات الخاصة بالصيانة والترميم، وإنشاء القاعات التي يمكن عدها متاحف خاصة بالأقسام، وعرض نماذج جبسية من الآثار بأنواعها، وتأمين قاعات يمكن أن يدرس فيها علم الآثار للطلبة.

ج- الاهتمام بالدراسات العليا ومستويات طلبتها لضمان مخرجات ممتازة من الكوادر الأثريّة.

ح- أهمية متابعة الدراسات والبحوث الخاصة بعلم الآثار ودعمها ونشرها علمياً.

خ- الانفتاح على بقية الأقسام العلمية ذات العلاقة.

د- إصدار مجلة علميّة مُحكمة تهتم بآثار فلسطين تصدر باللغتين العربيّة والإنجليزيّة.

ذ- استقطاب الخبرات للعمل في المؤسسات العاملة في مجال الآثار.

الهوامش

1- غالبية هذه المعومات أخذت من الموسوعة الفلسطينية الالكترونية www.palestinapedia.net (https://tinyurl.com/y2okv4r5). ينظر أيضاً: رزق، عاصم محمد، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، مصر، (1996). ص 13.

(2)-Leonharti Rauwolfen, der Artzney Doctorn, und bestelten Medici zu Augspurg Aigentlichebeschreibung der Raisz, so ervordiserzeitgegen Auffgang inn die Morgenländer, fürnemlich Syriam, Judæam, Arabiam, Mesopotamiam, Babyloniam, Assyriam, Armeniamu.s.w. nicht ohnegeringemüheunndgrosse Gefahrselbsvolbracht. In Verlag Georgen Willersgetrucktdurch Leonhart Reinmichel, Laugingen, (1582).

(3) Reland, A. *Palestina ex monumentisveteribus,From Egypt Palestine through Sinai.* 1709.

(4) Burchhardt, J. L. Travels in Syria and the Holy Land, London, (1822).

(5) Ben-Horin, U., "Lade Hester Stanhope's excavations at Ascalon in 1815," online in Digital Library for International Research Archive, Item #1941. http://www.dlir.org/archive/items/show/1941 (accessed February 3, 2019).

(6) سلوان قرية فلسطينية جاورة لسور القدس من الجهة الجنوبية، ولا تبعد عنه سوى بضعةأمتار. وربما أتى لفظ سلوان من الآرامية التي تعني الشوك والعليق. ويوجد في القرية نبع ماء يطلق عليه اسم نبع عين أم الدرج أو ستنا "Sillonكلمة "سيلون مريم أو حتى نبع سلوان. ويبدو أن اليبوسيين قد حفروا نفقاً لجر مياه سلوان إلى داخل حصنهم، وأنه بقي مستعملاً بعدهم زمناً طويلاً. وقد اكتشف في هذا النفق عام 1880م نقش عرف باسم "نقش سلوان" يصف طريقة حفر النفق. (المصدر: https://tinyurl.com/y5a53rng .**(7)** Ben-Horin, U. *Op. Cit*. 2019. **(8)**Tobler, T., (ed.) MagistriThetmarilter Ad TerramSanctam, St. –Gallen-Berne, (1851).

(9) Encyclopedia of Zionism and Israel, edited by Raphael Patai, Herzl Press and McGraw-Hill, New York, 1971, vol. I, p.66-71.

(10)*Guérin, Victor (1880). Description GéographiqueHistoriqueetArchéologique de la Palestine (in French). 3: Galilée, pt. 2. Paris: L'Imprimerienationale.*

(11)1880. Ibid.

(12)Conder, C. R; Kitchener, A. H., (1881). The Survey of Western Palestine. Vol. 1. Sheets I-VI, London.

(13) 80- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس. دار المعارف بمصر، (1951). الصفحات: 235-236.

(14) Henderson. Ph. The Life of Laurence Oliphant Robert Hale Ltd, London, (1956).

(15) Warren, C; Conder, E. R. The survey of Western Palestine, Jerusalem-London, (1884).

(16) Drower, M.S.1995. Flinders Petrie: A life in Archaeology. Second Edition. The University of Wisconsin Press. London, (1995).

(17) تل الحسي: يقع حوالي 26 كم إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة، وتبلغ مساحته حوالي 5 هيكتاراً. كان الموقع مأهولاً خلال العصر البرونزي المبكر (3600-2000 ق.م) (الهودلية، صلاح، "أنماط الاستقرار خلال العصر البرونزي القديم في فلسطين". مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 18 (2)، 2004: 497).

(18) تل العجول: يقع جنوب مدينة غزة على الضفة الشمالية لوادي غزة، وكانت تقوم عليه مدينة بيت جلايم الكنعاني. ويعتقد أن موقع مدينة غزة القديمة كانت على هذا التل في حوالي سنة 2000 ق.م.، وأهم المكتشفات سور عرضه2.5 وارتفاع 50 قدماً، وكذلك تم العثور في الموقع على قبور دفن فيها الخيل بجوار صاحبه، ونفق بطول 500قدم، وخمسة قصور ضخمة قام بعضها فوق بعض، أقدم هذه القصور يعود إلى 3000 ق.م.، وقد وجد فيه غرفة حمام رحبة وقصر واحد يعود إلى زمن الأسرة المصرية الثامنة عشر 1580-1350 ق.م، وبقية القصور تعود إلى زمن الأسر السادسة عشر والخامسة عشر والثانية عشر. (المصدر: https://tinyurl.com/y63ma745).

(19) سمي تل الفارعة الجنوبي بهذا الإسم تمييزاً له عن تل الفارعة الشمالي الذي يقع شمال شرق مدينة نابلس، حيث كان مزدهراً في العصر النحاسي والبرونزي.

(20)تل تعنك. يقع حوالي 8 كم إلى الجنوب الشرقي من تل المتسلم. تبلغ مساحته حوالي 5.4 هكتاراً، كان مأهولاً في العصر البرونزي المبكر (3600-2000 ق.م). (المصدر: Fritz, F. (1990) Kinneret, Ergebnesse der Ausgrabungenanfdem Tel el-Oreme amSee Gennezaret, 1982-1985.Wiesbaden: Otto Harrassowitz.

(21)تل المتسلم (مجدو) يقع على طريق تجاري قديم ربط السهل الساحلي بسهل مرجبن عامر، وتبلغ مساحته حوالي 6 هكتار. كان مسكوناً في العصر البرونزي المبكر (3600-2000 ق.م). (المصدر: Fritz, F. (1985) Einfuhrung in die BiblischeArchaologie. Darmstadt: wissenschaftlicheBuchgesellschaft.

(22) تل السلطان (أريحا القديمة). يقع داخل مدينة أريحا، ويبعد عن البحر الميت حوالي 10 كم. تبلغ مساحته التقريبية خلال العصر البرونزي المبكر (3600-2000 ق.م) حوالي 50 هكتاراً، وقد كان خلال المراحل الثلاث الأولى مأهولاً، وأحيط به نظام تحصيني ضخم خلال المرحلتين الثانية والثالثة من العصر البرونزي المبكر. (المصدر: Kenyon, M. K., "Tell es-Sultan", NEAEHL,2, (1993), 674-81)

(23) تل الجزر (جيزر). يقع حوالي 8 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرملة. تبلغ مساحته حوالي 13.5 هكتار وقد كان مأهولاً في العصر البرونزي المبكر. (المصدر: Levy, T. E., "Cult, Metallurgy and Rank Societies – Chalcolithic Period", (ca.4500- 3500 BCE). In: The Archaeology of Society in the Holy Land. Ed. by Thomas E. Levy. Leicester University Press. London, (1995), 226-44.

(24)يطلق عليها الإسرائيليون اسم بيت شيمش. مستعمرة زراعية صهيونية أقيمت على أراضي قرية دير أبان العربية بالقرب من خربة جنعر في قضاء القدس. تقع في غرب الجنوب الغربي للقدس، ويمر بطرفها الشمالي خط سكة حديد القدس – يافا على حين تمر من طرفها الغربي طريق فرعية تصل بيت جبرين جنوباً بطريق القدس – يافا شمالاً. (https://tinyurl.com/y584u433).

(25) تقع سبسطية على بعد 12 كيلومترًا إلى الشمال الغربي من مدينة نابلس، عند تقاطع طريق السهل الساحلي الفلسطيني مع الطريق الشمالي الذي يربط بين نابلس-جنين والطريق المؤدي إلى وادي الأردن، وتتمتع بإطلالة جميلة ومشهد خلاب تظهر فيه الأراضي الزراعية الخصبة. أظهرت التنقيبات الأثريّة العديدة التي نفذت في الموقع منذ مطلع القرن العشرين بأن أقدم الدلائل الأثرية تعود للعصر البرونزي المبكر (3200 ق.م)، وكشف عن قسم من معالم مدينة العصر الحديدي الثاني (الذي يعود للقرن التاسع والثامن قبل الميلاد)، واشتملت على المدينة العليا "الأكروبوليس"، وكشف كذلك عن الأسوار المحيطة بالموقع. كانت سبسطية عاصمة سياسية وإدارية مهمة خلال العصر الحديدي (حوالي 538-900ق.م)، حيث وقعت المدينة عام 722 ق.م تحت سيطرة الآشوريين، ولاحقا تحت الحكم الفارسي عام (538-332 ق.م). واستمرت سبسطية بدورها الاداري خلال الفترة الهيلينستية (332-63 ق.م)، بعد خضوعها للإسكندر الأكبر، وأقيمت التحصينات الضخمة حول المدينة العليا "الأكروبوليس" واحيطت بأبراج دائرية. وبعد خضوع سبسطية للحكم الروماني (63 ق.م حتى 324 م)، أصبحت المدينة جزءا من مقاطعة سوريا. ومنحها الإمبراطور أغسطس للملك هيرود في عام 30 ق.م، والذي أطلق عليها الاسم الاغريقي "سبسطي" تكريما له، ومنحها الامبراطور سبتيموس سيفيريوس مكانة إدارية "كولونيا" في عام 200 م.وأصبحت سبسطية خلال الفترة البيزنطية (324-636 م) مركزًا أسقفيًّا مرتبطًا بوجود قبر يوحنا المعمدان (النبي يحيى عليه السلام). فأقيمت فيها كنيستين. وخلال الفترة الصليبية (1099-1187م) انشئت كاتدرائية ضخمة فوق أنقاضها، حول قسم منها إلى مسجد في الفترة الأيوبية (1187م-1225)، وعرف باسم مسجد النبي يحيى (عليه السلام)، ثم بني في العام 1892م مسجد عثماني على القسم الشرقي من الكاتدرائية. احتفظت سبسطية المملوكية والعثمانية والحديثة باسمها الروماني القديم، وتعتبر البلدة التاريخية بأحواشها وشوارعها وأزقتها الضيقة نموذجًا للعمارة التقليدية الفلسطينية لقرى الكراسي التي سادت أواخر الفترة العثمانية. (المصدر: https://tinyurl.com/y2dtdpx7).

(26)أبو السعود، لؤي، 2017، "تاريخ وآثار مدينة سبسطية الأثرية من العصور البرونزية حتى الفتح العربي الإسلامي (3600 ق.م-636م/14هـ). مجلة أدوماتو، العدد (36). مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، (2017)، 7-24؛ Watzinger, C.DenkmälerPalälstinas, vol. (1 and 2), Leipzig, (1933-1935).

(27)كفافي، زيدان عبد الكافي، المدخل إلى علم الآثار، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، (2004). ص 34.

(28) نفس المرجع السابق.

(29) Al-Aqsa Library and Islamic Museum Archenet Digital Library. December, 2012.

(30)إبراهيم، معاوية، "فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد". الموسوعة الفلسطينية، (المجلد الثاني، الدراسات التاريخية)، الطبعة الأولى، بيروت 1990، الصفحات: 1-138. ---**(31)**تل بيت مرسم. يعد أحد أهم المواقع الأثرية في فلسطين، يقع غرب مدينة الخليل. أجريت فيه تنقيبات أثرية في القرن الماضي على يد الأثري وليم ألبريت. يعود بتاريخه إلى العصر الحجري الحديث (8500-4500 ق.م). (المصدر: https://tinyurl.com/y65m8385).

(32) Glueck, Nelson. Rivers in the Desert. New York: Farrar, Strous and Cudahy, (1959). *P. 136.*

(33)مورتيمر ويلر Mortimer Wheeler (1890-1976م): ولد في مدينة جلاسجو بأسكتلندا، واسمه الحقيقي روبرت أريك مورتيمر ويلر. عين أميناً لمتحف لندن في الفترة من 1926-1944م. بذل جهوداً كبيرة للتعريف بعلم الآثار من خلال التلفزيون. كما ألف مجموعة من الكتب حول الحياة البشرية في العصور الحجرية. إضافة إلى دراسة الحضارتين الرومانية والهندية والبريطانية. ويعود إليه الفضل في تقسيم الموقع الأثري إلى شبكة من المربعات (https://tinyurl.com/y4qr6ypw)

(34)80- العارف، عارف، مرجع ورد ذكره في السابق، (1951). ص 200.

(35) Garrod, D., 1934. "The Stone Ages of Palestine". *Antiquity*, Volume 8, Issue 30, June, (1934), 133-150.

(36)خربة قمران: سميت بهذا الإسم نسبة إلى مغارة عثر فيها عام 1947 على مخطوطات قديمة. تُعد من أروع المكتشفات في العصر الحديث. فقد وجد أحد رعاة عشيرة التعامرة العربية البدوية، مصادفة ربيع عام 1947، إحدى مخطوطات البحر الميت التي كتبت باللغات الآرامية والعبرية واليونانية القديمة في كهوف ومغاور النهاية الشمالية الغربية للبحر الميت، ومنها خربة قمران، ووادي المربعات، وخربة المرد (شمال وادي النار)، وكهف الفشخة. وقد احتوت اللفائف الكتّانية المغلفة بعناية والمحفوظة في جرار كبيرة من الفخار لصيانتها من الرطوبة. وبعد دراستها تبين أنها أسفار أصلية من العهد القديم، ومكتوبات أخرى أدبية مختلفة، وقد كشف حتى الآن عن أحد عشر كهفاً، واكتشف آخرها التعامرة أيضاً عام 1956 (الموسوعة الفلسطينية: https://tinyurl.com/yxc9ewac)

(37) إبراهيم، معاوية، مرجع ورد ذكره في السابق، 1990، الصفحات: 1-138.

(38) Kenyon, K. M. “Palestine in the time of the eighteenth Dynasty”, The Cambridge Ancient History, vol. I. II, Chapter XI, London, (1971), 1-33; Kathleen Kenyon, Digging up Jericho, London, (1960); Kenyon. K. M., 1965, Archaeology in the holy land, London, (1965); Kenyon. K. M. “Jerusalem; excavating 3000 years of History”, en Wheeler, M., New Aspects of Antiquity, London, (1967); Kathleen Kenyon, Digging in Jerusalem, London, (1970); Kathleen Kenyon, Archaeology of the Holy Land, London, (1979); Kathleen Kenyon. *Amorites and Canaanites*, (Schweich Lectures Series, 1963). London: Published for the British Academy by Oxford *University Press, 1966.

(39) Dimitri C. Baramki 1909-1984, *This Week in Palestine 178,* February 2013.

(40+41) موقع دائرة الآثار العامة الأردنية: https://tinyurl.com/yyqmkpbg---**(42)**إبراهيم، معاوية، مرجع ورد ذكره في السابق، 1990، الصفحات: 1-138. ---**(43)**الحجي، سعيد، المدخل إلى علم الآثار، جامعة دمشق، (2016). ص 28.

(44) نفس المرجع السابق. ص 28.---**(45)** نفس المرجع السابق. ص 28.----**(46)** ينظر إلى الرابط الآتي: http://old.birzeit.edu/ar/node/108609

(47)ينظر إلى الرابط الآتي: http://www.hebron.edu/index.php/arts-dep-2/arts-dep6/arts-dep6-mission.html

(48)ينظر إلى الرابط الآتي: https://tinyurl.com/y3sfylab

(49) أخذت هذه المعلومات من الموسوعة الفلسطينية الالكترونيةwww.palestinapedia.net .

(50) ديوان الفنوى والتشريع، "قانون الآثار الفلسطيني رقم (11)، لسنة 2018، بشأن التراث الثقافي المادي"، الوقائع الفلسطينية (الجريدة الرسمية)، عدد ممتاز 16، 25-45.

(51) Taha, H. "The Palestinian Department of Antiquities and Cultural Heritage: Introduces 12 years of archeological research in Palestine, since the re-establishment of the Palestinian Department of Antiquities and Cultural Heritage in 1994". Minerva Magazine.Pp.: 20-23.

(52) Taha, H. *Op. Cit.* Pp.: 20-23. ---**(53)***Ibid.*---**(54)***Ibid.*---**(55)***Ibid.*

(56) Al Houdalieh, S. "Vandalised and Looted, Rock-Cut Tombs of the Roman and Byzantine Periods: A Case Study from Saffa Village, Ramallah Province". Palestine Exploration Quarterly, 146, 3 (2014). Pp.: 224-240.

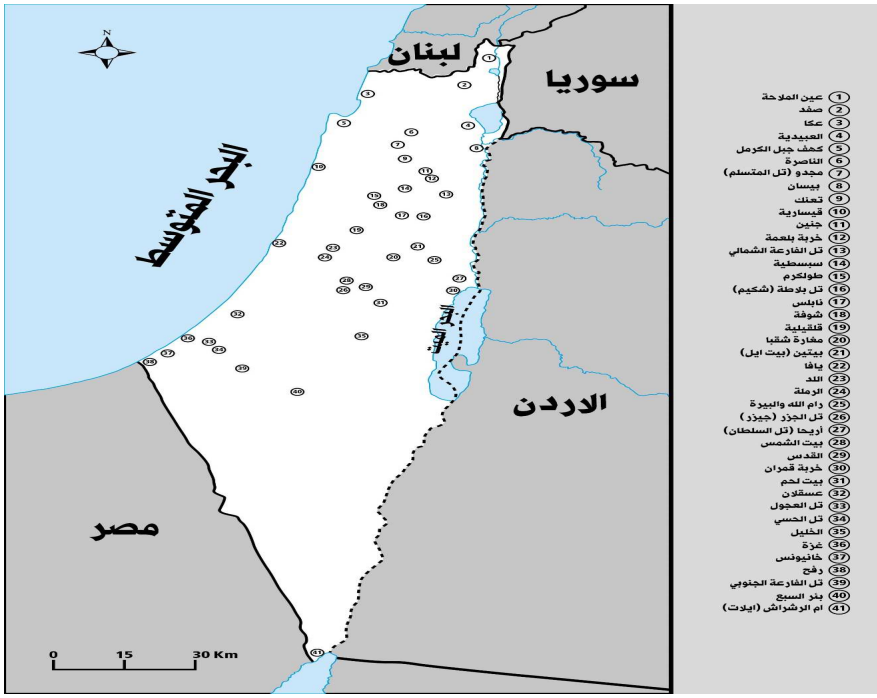

شكل (1). أماكن التنقيب الأثري في فلسطين منذ القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر (إعداد: المؤلف وعبد الهادي جوابرة، مدير وحدة المونتاج والتصميم في جامعة النجاح الوطنية، أغسطس، 2019)